

بغية الطلب في تاريخ حلب

@ 4597 @ وجل بحسن التوكل عليه وصدق النية له بطاعته لاحتاجت إليه الأمراء فمن دونهم فكيف يكون هذا يحتاج وموئله وملجؤه إلى العزيز الحميد .

نقلت من خط القاضي أبي عمرو الكرجي قاضي معرة النعمان حدثني أبو أحمد عبد الله بن داود الحنات الكرجي بطرسوس قال حدثني أبي داود بن محمد أبو صالح قال قرأ علينا الساوي عبد الله بن علي المقرء خطبة أبي السري منصور بن عمار الواعظ رحمه الله في الجهاد وكتبنا هنا عنه إملأ .

قال منصور بن عمار وذكر الخطبة وقال في آخرها الدليل على ما أقول حديث أبي قدامة العابد الفلسطيني البكاء قال أبو قدامة بينا أنا خارج من عين زربة في سرية وكنت على ساقه الناس إذا أنا بهاتف يهتف من ورائي أبا قدامة فلم ألتفت إليه ومضيت غير ملو عليه فهتف بي الثانية فإذا أنا بامرأة كأجمل ما يكون من النساء فتركها ومضيت وخفت أن تكون مكيدة من إبليس يقطعني عن غزوتي ويشغلني عن سبيل ربي قال فصوتت بي الثالثة بصوت حزين أوجعت قلبي وأدمعت عيني وهي تقول أبا قدامة تواضع رحمك الله ليس هكذا كان من مضى قبلك قف علي فوفقت عليها فلما بلغت إلي قالت تنح عن الطريق فعدلنا فقالت أبا قدامة إني أريد أن أستودعك وديعة فاكتمها علي قال قلت وما هي قال فضربت بيدها إلى رداؤها والدموع تنحدر على نقابها فقالت أبا قدامة إني أريد أن أستودعك وديعة إني عمدت إلى ناصيتي ومواضع السجود من قصتي فأخذته وجعلته قيذا لفرس الغازي في سبيل الله لعل الله ينظر إلى شعري في الثرى قد وطئته الخيل بسنابكها فيرحمني فوالله لولا أنك غريب في زماني هذا ما أطلعتك على سري ولا أخبرتك بداخلة أمري قال قلت إني أخاف أن آثم قال لا يؤثمك الله فوددت أني قدرت أن أقدم من جلدي سيرا يكون عذارا لفرس الغازي في سبيل الله لينظر إلى الرحيم بخلقه الرؤوف المنان بعباده وينظر إلى جولان فرس الغازي في سبيل الله وينظر إلى سيور من جلدة حرة من حرائر المسلمين ويرحمني .

قال فبينما أنا أسير إذا هاتف ينادي يا عم قال فالتفت فإذا أنا بسلام قد أقبل فقال يا أبا قدامة خذ هذه السكين في سبيل الله فلم يزل يطلب إلي حتى أخذتها منه